حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٧٤) ٣ /٢/٢٠١٣ م | www.al-badeel.org | Issue (74) 3/2/2013

الخطيب يلتقي لافروف ويتلقى دعوة لزيارة موسكو

«سوريا الثورة» تحيي الذكرى ٣١ لمذبحة حماة

البديل:

أحيا السوريون الذكرى الـ٣١ لمجازر حماة، والذكرى الأولى لمجزرة بابا عمرو في حمص، بإضرابات وتظاهرات في العديد من المناطق المحررة، فيما شهد الأسبوع الماضي مجازر إضافية على يد قوات النظام كان أكثرها وحشية إعدام ٨٠ شخصاً ورمي جثثهم في نهر قويق بحلب.

وعمت الإضرابات في كافة أحياء مدينة حماة في ذكرى «مجزرة حماة»، التي وقعت في العام ١٩٨٢، وزينت شوارع المدينة بأعلام الاستقلال والشعارات الثورية.

وارتكبت القوات الموالية للنظام العديد من المجازر في أسبوع ذكرى المذبحة المروّعة، حيث تم العثور على نحو ٨٠ جثة في مجرى نهر قويق، بعد أن تمّ إعدامهم على يد النظام في مدينة حلب. وقال ناشطون إن نحو نصف الشهداء كانوا على قوائم المعتقلين في الفروع الأمنية. كما استشهد ٢٢ مواطناً إثر قصف قوات النظام على حي الأشرفية في حلب، فيما سيطر الجيش الحر على حي الشيخ سعيد في المدينة. وواصل الثوار هجماتهم على القواعد العسكرية والجوية للنظام جنوب وشرق حلب في معارك طاحنة تسببت بنزوح الآلاف.

وفي تطور لافت، أكدت مصادر طبية وعسكرية أن ٥٣ عنصراً من الاستخبارات العسكرية، بينهم ستة ضباط أحدهم برتبة عميد، قتلوا ببلدة سعسع بالقنيطرة غرب دمشق. ونقل المرصد السوري لحقوق الانسان عن المصادر قولها إن مقتل هؤلاء جاء إثر تفجير مقاتل من جبهة النصرة سيارة مفخخة بفرع الاستخبارات المكلف بقضايا التجسس، والذي كان يعتقل معارضين للنظام لا علاقة لهم باختصاصه، كما أصيب نحو ٩٠ بجراح خلال التفجير.

في الأثناء، أثارت الغارة الاسرائيلية المزعومة على موقع داخل الأراضي السورية ردود فعل متباينة وحذرة، مع التزام كل من إسرائيل والولايات المتحدة بالصمت، فيما انتقدت المعارضة السورية عدم رد قوات النظام على الغارة في الوقت الذي يزج النظام بقواته لقتل السوريين. واتهمت الهيئة العامة للثورة السورية إسرائيل بتبني العملية التي نفذها النظام بعد محاصرة الجيش الحر لموقع جمرايا.

من جهته، قال زعيم الائتلاف الوطني معاذ الخطيب انه التقى بوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف على هامش مؤتمر في ميونيخ، وتلقى دعوة لزيارة موسكو. وقال الخطيب إنه تلقى «دعوة واضحة» من لافروف لزيارة موسكو، مضيفاً أن «لدى روسيا رؤية معينة لكننا نرحب بالمفاوضات لتخفيف الأزمة». وكان الائتلاف الوطني السوري قد نأى بنفسه عن مبادرة الخطيب، معتبراً أنها «مبادرة شخصية».

رأي البديل - المواطن معاذ الخطيب

تضمنت مبادرة معاذ الخطيب رئيس الائتلاف الوطني السوري موافقته على لقاء ممثلين عن النظام، وذلك مقابل الإفراج عن جميع المعتقلين في سجون النظام، وتجديد جوازات سفر المقيمين في الخارج، وأقامت المبادرة الدنيا ولم تقعدها، وحسناً فعل، فقد حرّك المياه الراكدة في المشهد السياسي السوري، وليس انقسام الناس بين مؤيد للمبادرة ومعارض لها سوى دليل على حيويتها من جهة، ومن جهة أخرى على أن المبادرة أتت لتفضح هشاشة الكثير من المعارضين في الخارج، والذين لم يعد لديهم ما يفعلوه سوى اجترار الكلمات ذاتها، من دون تفكير جدي بمستقبل المعضلة السورية.

الخطيب في مبادرته يؤكد على مواطنيته السورية، وعلى صفته كمواطن قبل صفته كسياسي، ويتطلع إلى التخفيف عن آلام الناس قبل مصالح السياسة، فعودة ما يقارب ١٦٠ ألف معتقل إلى بيوتهم وأهلهم وإلى صفوف الثورة نفسها هو أمر يجب ألا يستهان به كما فعل سدّج السياسة السورية، والذين باتوا فنانين في المزاودة على آلام الناس باسم الثورة.

الخطيب لم يعط النظام أي مقابل في مبادرته، ولم يتخل عن أهداف الثورة في رحيل النظام، لكنه قرع جرس الإنذار في وجه المعارضة السورية، وقال لها: أيتها المعارضة لا تصدقي الغرب، ومن ادعوا صداقتك، والمطلوب منك أن تجترحي أنت الحلول، ويمكن لك أن تتمسكي بالسلاح وأن تخوضي المفاوضات مع النظام في الوقت ذاته.

مبادرة النظام كانت ستحرج الروس، وتخلط الأوراق، فرئيس الائتلاف لا يشترط سلة كاملة من البنود، وإنما يطلب مبادرة حسن نوايا من قبل داعمي النظام من أجل الجلوس مع ممثليه على طاولة واحدة، ولا يعني جلوسه معهم القبول بما سيقدمونه من اشتراطات، لكن الشعب كان سيكسب الإفراج عن معتقليه، والذين مات الكثيرين منهم، ولا أحد يعرف مصير الباقين.

لكن المستغرب في الأمر هو تلك الهجمات الشرسة من قبل أعضاء في الائتلاف الوطني على رئيس الائتلاف، وكأنهم خلال ما يقارب عامين من الثورة تمكنوا من تقديم مقومات الانتصار للثورة التي باتوا باسمها مثل ابن بطوطة يجوبون العالم، لكن من دون فائدة تذكر. رئيس الائتلاف انحاز في النقطتين اللتين طرحهما كشرط للحوار إلى السوريين بوصفهم مواطنين، لم يضع شروطاً تخدم فئة دون أخرى، وكأنه يريد أن يقول : لا حل من دون أن تكون سوريا لجميع مواطنيها.

دعوة مفتوحة إلى الصحفيين لزيارة المنطقة.. وإقرار بهيمنة «النصرة» على المراكز الحيوية

تقرير عن سيطرة «القاعدة» على الميادين يُربك نشطاء المدينة

■ الميادين – البديل:

أثار تقرير ميداني بثته وكالة "رويترز" الإخبارية جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية والإعلامية، حيث تحدث التقرير عن مظاهر سيطرة "جبهة النصرة" على مدينة الميادين في محافظة دير الزور، وسريان أحكامها الشرعية على المدنيين. "البديل" تابعت صدى التقرير وتلقت ردوداً من ناشطين وإعلاميين من محافظة دير الزور، بعضهم أكد أن التقرير هو مجموعة أكاذيب تستند على جزء من الحقيقة، فيما ذهب آخرون إلى أن الوضع في الميادين هو تقريباً كما ذكرته "رويترز".

التقرير الذي نشرته "رويترز" جاء بعنوان: " بلدة في شرق سوريا تعيش في ظل أحكام تنظيم القاعدة». ويبدو أن التقرير أرسل إلى الوكالة عبر صحفي متعاون، إذ لم تذكر «رويترز» اسم الصحفي الذي جمع معطيات التقرير المثير للجدل، واكتفت بذكر اسم معد التقرير باللغة العربية رفقي فخري، ومحرره مصطفى صالح، وهما من العاملين في المكاتب الإقليمية للوكالة، وليسا صحفيين ميدانيين.

وجاء في التقرير الذي بثته وكالة رويترز: «في بلدة صغيرة في شرق سوريا أزال متشددون إسلاميون تماثيل عرض الملابس العارية التي يرونها مثيرة جنسيا من المتاجر». وأضافت: «كما منع أعضاء جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة النساء من ارتداء السراويل (البنطلونات) مفضّلين على ذلك ارتداء لباس فضفاض أسود لا يحدد الجسد ويغطيه من الرأس الى القدم». كما ذكرت شهادات عن فرض التعليم الديني وتحطيم محلات بيع الخمور.

حول هذه النقاط، قالت تنسيقية شباب الثورة في مدينة الميادين، إنه «لا حقيقة لما يشاع عن هذا الأمر، وهو عبارة عن أخبار تناقلتها القنوات الإخبارية المؤيدة للنظام، ونعتقد أنها تمهيد لحملات جوية جديدة على المدينة». وأضافت التنسيقية في إجابات عن أسئلة «البديل» إنهم بصدد إعداد تقرير مضاد مصوّر يتضمن مقاطع من شارع الجيش، وهو شارع للأزياء والمحال التجارية في حال موافقة أصحاب تلك المحلات. وأكدت أن «الميادين بلد محافظ، ولم تُبع الخمور يوماً في محلاته.. وأغلب لباس أهلها محتشم». وعبرت التنسيقية عن استعدادها عن استقبال صحفيين سوريين وأجانب مع توفير الحماية لهم للتوقف على حقيقة أوضاع المدينة.

ونفت التنسيقية وجود ٨ آلاف مسلح في المدينة، لافتة إلى ان هذا العدد كان موجوداً في شهر تموز ٢٠١٢ أيام القتال العنيف، أمّا حالياً فقد توجه كثيرون إلى دير الزور أو تفرغوا لحراسة المدينة بأعداد قليلة، وغالبا غير مسلحين بسبب تشكيل كتيبة شرطة بزي رسمي من كافة الكتائب تدار من المجلس المحلي للميادين.

وعن سيطرة «جبهة النصرة» على حقل «الورد» للنفط والغاز وصوامع الحبوب، لم تنف التنسيقية وجود النصرة في هذه المواقع، لكنها قالت إنها تحرس هذه الأماكن ولا تسيطر عليها، مؤكدة أنها أوفدت أحد شباب التنسيقية لأمير الجبهة في الميادين أبو محمد الشامي الذي نفى هذه التهم، وقال إنهم سيصدرون بياناً لتفنيد هذه الاتهامات.

حسن حسن، كاتب وإعلامي من مدينة البوكمال، ويكتب في العديد من الصحف ومراكز البحوث باللغة الإنكليزية، لم يستبعد سيطرة الإسلاميين على مدينة الميادين، وأكد أن هذه السيطرة ظهرت منذ بداية دخولهم إلى المدينة عندما قاموا بتنظيم الشؤون الإدارية للمدينة ،مثل شرطة المرور وغيرها من مظاهر السيطرة. لكنه أشار إلى إمكانية أن يكون تقرير "رويترز" مبالغاً فيه، واستدرك بالقول: "يمكن أن يكون كاتب التقرير تحدث لأشخاص في مناطق معينة من الميادين أو مع أشخاص يشكون من جبهة النصرة. ولكن أعتقد أن التقرير غالباً صحيح».

ونفى حسن ما ذكر ناشطون من الميادين بأن النساء والبنات في المدينة لا يلبسن البنطلونات أساساً حتى يتم حظرها، وقال إن بعض البنات في مدن المحافظة (دير الزور، البوكمال، الميادين) يرتدين البنطال. وعن تفسيره لسبب النفي القاطع من الناشطين حول صحة سيطرة جبهة النصرة على الميادين، قال إن "الناس تخاف من ربطهم بالقاعدة حتى إذا الكلام صحيحاً. جبهة النصرة نفسها تنفي صلتها بالقاعدة حتى الآن".

بدوره، قال الناشط الإعلامي عدي العبد الله، إن جبهة النصرة تهيمن على موارد الغاز والقمح والنفط في المنطقة، لكنها ليست سيطرة بالمعنى الكامل، إنما سيطرة انتقائية تقتصر على النقاط الحيوية. لكن بالنسبة للأمور الخدمية والإدارية، نفى عدي العبد الله فرض جبهة النصرة مناهج دينية على المدارس التي هي مغلقة أساساً، وقال إن الجبهة لم تفتح كذلك مدارس خاصة بها حتى الآن.

أما بالنسبة للمحاكم، فإنها تقتصر على المحاكم الشرعية العسكرية التي تبت في قضايا أسرى الحرب. وأكد أنه لا صحة لإغلاق محلات الخمور لأنه لا توجد أصلاً، كما أن الملابس النسائية تقليدية، ولا يوجد في الميادين بنات يلبسن الزي غير التقليدي في الشارع.

قيادي سلفي يتوقع اندلاع قتال بين الإسلاميين والجيش الحر

■ عمان- رويترز

توقع زعيم السلفية الجهادية في الأردن حدوث مواجهة بين الجهاديين والمقاتلين العلمانيين في حالة سقوط بشار الأسد. وقال محمد شلبي الذي يشتهر بلقب أبو سياف إن المقاتلين الإسلاميين في جماعات مثل جبهة النصرة التي أدرجتها الولايات المتحدة على قائمة المنظمات الإرهابية رفضوا عروضا للانضمام إلى الجيش السوري الحر مقابل الحصول على المال والسلاح.

وقال لوكالة «رويترز» إنه في حالة الإطاحة بالأسد فإن الجيش الحر أو عناصر بداخله تعادي أفكار جبهة النصرة ستطلب من الجماعات الإسلامية على الفور إلقاء سلاحها. وقال: «سيكون هناك صدام والخسائر ستكون كبيرة ..لا نستطيع أن نقول كيف حتى لا نستبق الأحداث».

وأمضى أبو سياف عشر سنوات وراء القضبان بسبب أنشطة مرتبطة بالسلفيين الجهاديين بما في ذلك مؤامرة لمهاجمة قوات امريكية في الأردن، لكنه لا يكترث فيما يبدو بكونه خاضعا للمراقبة.

وأجريت المقابلة معه في سيارته أمام محكمة أمن الدولة في عمان هذا الأسبوع. وقال القيادي في التيار السلفي الجهادي إن السلطات الأردنية تحاول منع الإسلاميين الشبان من عبور الحدود للانضمام للمعركة ضد قوات الاسد. وأضاف: «جلسنا مع الأجهزة الأمنية وحاورناهم، وقلنا ما المانع إن أنتم تركتمونا نذهب لسوريا». وأضاف: «أنتو بتقولوا إحنا مزعجين.. اتركونا نقتل في سوريا.. نقول أتركونا للمحرقة كما تقولون». وقال أبو سياف المقيم في مدينة معان الصحراوية على بعد ١٦٠ كيلومتراً إلى الجنوب من عمان حيث شارك في اشتباكات مع قوات الأمن عام ٢٠٠٢ إن ٣٥٠ أردنيا على الأقل يحاربون الآن القوات السورية، وأن نحو ٢٥ منهم «استشهدوا». وتابع: «ما يهمنا زوال النظام ولو ساعدنا الأمريكان أو البريطانيين على إزالة هذا النظام ما عندنا أي مانع».

تنسيق نادر بين «الحر» والنظام يتكلل بوصول مساعدات أممية إلى اعزاز عبر اللاذقية

■ حلب - البديل:

استلمت مدينة اعزاز في ريف حلب الأسبوع الماضي دفعة من المساعدات التي أرسلتها الأمم المتحدة لسوريا رغم الانتقادات الواسعة التي وجهها الناشطون للمنظمات الدولية بعد إدخالها المساعدات عن طريق النظام وبقيمة نصف مليار دولار.

وخلال التواصل مع عدة ناشطين في مدينة اعزاز، لم تتوصل "البديل" إلى معرفة ما إذا كانت هذه المساعدات هي جزء من المعونة التي قدمتها الأمم المتحدة عبر النظام مؤخراً، لكن التفاصيل الواردة تشير إلى أنها جزء من تلك المنحة الأممية، حيث أنه " بالتعاون بين المجلس العسكري الثوري في محافظة حلب ولواء صقور الشهباء، تم تأمين نقل أول دفعة من مساعدات الأمم المتحدة التي أنزلت في مطار اللاذقية (المطار الوحيد داخل العمل في سوريا) إلى مدينة اعزاز في شمال حلب، وذلك بعد أن قام الهلال الأحمر بتأمين عملية النقل بين النظام وبين عناصر الحماية من لواء صقور الشهباء والمجلس العسكري الثوري، لتصل هذه المواد إلى مدينة اعزاز".

وأكدت تنسيقية مدينة اعزاز لـ«البديل» أن هذه المساعدات جاءت عن طريق مفوضية اللاجئين في الأمم المتحدة بالتنسيق مع الهلال الأحمر السوري،

وتم توصيلها إلى فرع الهلال في اعزاز، والتي يديرها الشيخ وليد العريض. وأضافت التنسيقية أنه يتم توزيع المواد بحسب حاجة الأفراد. ولم تتوضح ما هي طبيعة المواد الغذائية، وما إذا كانت هناك دفعات قادمة أم لا. ويعتبر هذا تواصلاً نادراً بين قوات النظام والجيش الحر بوساطة الأمم المتحدة والهلال الأحمر في حلب من أجل نقل المواد وضمان إيصالها إلى الوجهة المحددة.

وقالت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إنها وصلت للمرة الأولى إلى منطقة اعزاز، حيث وجدت ما يقدر بنحو ٤٥ ألف نازح يعيشون في ظروف «مروعة» في مخيمات مؤقتة. وقال يعقوب الحلو مدير إدارة الشرق الاوسط وشمال إفريقيا بالمفوضية للصحفيين في جنيف: «هذه منطقة لم نستطع الوصول اليها منذ بداية الصراع». وتقع اعزاز قبالة مخيم كيليس في الجانب التركي من الحدود الذي يضم نحو عشرة آلاف لاجىء سوري عبروا الحدود وفقا لبيانات المفوضية.

يونيسف: ٤٢٠ ألف سوري نصفهم من الأطفال بحاجة إلى مساعدة عاجلة في حمص

■ أ.ف.ب

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) إن هناك ٤٢٠ ألف سوري، نصفهم من الأطفال، بحاجة إلى مساعدات إنسانية «عاجلة» في حمص وسط سوريا.

وقالت المنظمة في بيان عقب مشاركتها في بعثة أممية مشتركة الى حمص دامت شهر تقريباً إن هناك «٤٢٠ ألف شخص نصفهم من الأطفال بحاجة إلى مساعدات إنسانية فورية».

ونقل البيان عن مارك تشونو أخصائي اليونيسف للحالات الطارئة الذي شارك في البعثة قوله إن «الأطفال هم أكثر الناس تضرراً، فقد بدت علامات التوتر على معظم الاطفال الذين التقيتهم، لذا من الضروري أن نزود أكبر عدد من هؤلاء الاطفال بالدعم الذي يحتاجونه لمواجهة الصدمات التي مروا بها».

وأضاف البيان أن «هناك ما يقرب من ٧٠٠ ألف شخص في أنحاء مختلفة من المحافظة تضرروا بسبب النزاع الدائر، بمن فيهم ٦٣٥ ألف اضطروا إلى هجر منازلهم، إضافة الى الأشخاص العائدين إلى ديارهم والأسر المضيفة».

وأوضح أن «حوالى ٢٠٠ مدرسة تضررت من مجموع ١٥٠٠ مدرسة في حمص نتيجة للنزاع، في حين تستخدم ٦٥ مدرسة أخرى لإيواء الأطفال وأسرهم، مما أثر سلباً على انتظام الطلاب على الدروس وعلى نوعية التعليم». وقد شملت مساعدات اليونيسف لمحافظة حمص البطانيات واللحف، ومعدات النظافة الصحية للأسر، وملابس الأطفال، والدروس التعويضية.

وفي اليوم الأخير للبعثة، قام فريق من اليونيسف بزيارة تلبيسة الواقعة على بعد ٣٠ كيلومتراً شمال مدينة حمص، والتي شهدت قتالاً عنيفا العام الماضي، حيث قدمت المنظمة أغطية ومعدات صحية وملابس أطفال. وأشار البيان إلى أن «اليونسف تحتاج إلى ٦٨،٥ مليون دولار لتنفيذ المهام الأساسية لفائدة الأطفال والأسر المتأثرة بالنزاع داخل سوريا خلال الأشهر الستة الأولى من هذا العام»، مشيراً إلى أنها «لم تحصل منها حتى الآن إلا على جزء ضئيل بالكاد يتجاوز ٨ ملايين دولار».

الشبكة السورية: نساء مغتصبات في سجون النظام.. وقتيلات على يد العائلة

■ باريس- الوكالات

دقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ناقوس الخطر بشأن تصاعد ظاهرة اختطاف النساء السوريات واعتقالهن وتعذيبهن على أيدي النظام بهدف الضغط على ذويهن من الناشطين أو من عناصر الجيش السوري الحر وإذلالهم. ودعت الشبكة العالم للضغط على النظام لوقف تلك الأساليب «الهمجية».

ووثقت الشبكة مقتل ١٧ امرأة بسبب التعذيب، وقالت يوجد هناك ما يزيد على ٦٤٠٠ معتقلة أو مختفية قسريا في المحافظات السورية كافة، «حيث عُذبن بأساليب بدائية تعود للقرون الوسطى». ومن الضحايا طفلة عمرها أربعة شهور هي عفاف سراقبي من حمص، حيث «عذبت أمام والديها بهدف الضغط عليهما، وماتت إثر ذلك التعذيب في ٢٠١٢/١/١٠، وسلم جثمانها لعمها، وعليها آثار التعذيب، وبقي والداها في المعتقل حتى الآن».

وتحدثت الشبكة عن آلاف من حالات الاغتصاب والتحرش الجنسي داخل المعتقلات. ووثقت حالة معتقل وزوجته –من حي الرمل الجنوبي في اللاذقية– حيث أجبرت المخابرات بقيه المعتقلين على اغتصاب الزوجة أمام زوجها». ونوهت إلى أنها لم تتمكن من توثيق «عشرات بل مئات» من حالات الاختفاء القسري الذي تتعرض له النساء السوريات من قبل النظام وشبيحته «بسبب امتناع كثير من الأهالي عن التعاون في هذا الموضوع بل إنكار العشرات منهم لاعتقال ابنتهم خوفا من أن يسيء ذلك إلى سمعتها، من قبيل تعرضها للاغتصاب أو التحرش أو الصعق في مناطق حساسة أو التعري، مما يعد وصمة عار».

ورصدت الشبكة ٦ حالات قتلت فيها الفتاة المغتصَبة، من قبل الأب أو الأخ «للتخلص من العار»، وفي حالتين أخريين «قتل الوالد نفسه بعد قتل بناته، وفي حالات متعددة هربت الفتاة من منزل الأسرة لمدينة أخرى أو خارج البلاد لتواجه مصيراً مجهولاً». وحملت الشبكة السورية لحقوق الإنسان المسؤولية عن كل تلك الانتهاكات الخطيرة لـ«رئيس النظام السوري باعتباره المسؤول الأول عن إصدار الأوامر بتلك الأفعال»، إضافة إلى أركان الحكومة السورية إضافة إلى «الحكومات الداعمة للنظام السوري كالحكومة الروسية والصينية والإيرانية وكتائب حزب الله».

شهود يكشفون لـ«البديل» عن سر توزيع الهلال الأحمر للمساعدات في بعض المناطق المحررة

مؤسسات إغاثة تتحول إلى شركات ربحية ووسيلة لشراء الولاءات

ريف حلب - محمد إقبال بلّو:

مع استمرار الثورة السوريا وتدهور الأوضاع الإنسانية بكافة أشكالها الغذائية والصحية والخدمية وغيرها، كثرت المنظمات الإغاثية تحت أسماء متعددة، وبدأت تقوم بعملها في المناطق المحررة، وغير المحررة أيضاً، وأوجد العدد الكبير للهيئات الإغاثية الكثير من المخلصين الذين يعملون بكل تفانٍ وإخلاص لخدمة أبناء بلدهم ومد يد العون إليهم، كما نجد الكثيرين من المستغلين الذي حولوا هذه المؤسسات الإغاثية إلى شركات ربحية تعمل لحسابهم، وحولوها إلى أسلوب للحصول على الولاءات، ومجموعة أخرى بدأت تسرق قوت الشعب من خلال سرقة الكثير من المواد الإغاثية المجانية، وبيعها في الأسواق للمواطن نفسه صاحب الحق بها .

أما ما يصل إلى سوريا من مواد إغاثية فينقسم إلى قسمين، قسم يصل عن طريق المؤسسات الإغاثية الخليجية وبعض رجال الأعمال العرب، ويوزع في المناطق المحررة، وقسم يصل عن طريق الأمم المتحدة ويقوم الهلال الأحمر السوري بتوزيعه في المناطق التي يسيطر عليها النظام غالباً، وأحياناً لظروف متعددة في بعض المناطق المحررة.

عبد السلام نحاس، مواطن يعيش في إحدى المناطق المحررة مع عائلته المؤلفة من سبعة أفراد، يقول لـ"البديل": "موضوع الإغاثة موضوع مهم، ويجب أن يوكل إلى أشخاص يملكون شيئاً من الضمير، والمشكلة أن البعض جعلوه تجارة لهم، فكثيراً ما نرى بعض الأشخاص يجتمعون معاً ليعلنوا عن مؤسسة إغاثية ويروجوا لها، ويجمعون التبرعات المالية والعينية للقيام بواجبهم تجاه الأهالي في المناطق المحررة، إلا أن بعض معدومي الضمير يسرقون جزءاً من التبرعات التي يحصلون عليها ليقوموا بتوزيع جزء آخر من أجل التغطية على سرقاته".

ويضيف: "لقد قمت بشراء عبوة زيت من أحد الدكاكين، وبعد أن حصلت عليها ودفعت ثمنها اكتشفت أنها من المواد الإغاثية التي يجب أن توزع مجاناً. وعندما سألت البائع من أين حصل عليها وكيف اشتراها أجاب أنه لا يعرف الشخص الذي باعه هذه السلعة. إذا كنا نحن سنخفي جرائم هؤلاء اللصوص فنحن نستحق ذلك بسكوتنا عن الحق".

ويوضح عبد السلام: أنه "منذ فترة أخبرني أحد أصحاب المحلات أن شخصاً أتى إليه وعرض عليه بعض المواد الغذائية الممهورة بختم إحدى المنظمات الإغاثية السعودية، ورفض هو أن يشتري هذه السلعة المسروقة من قوت الجائعين، إلا أنه رفض أيضاً إخباري عن الشخص الذي جلب له هذه السلعة لبيعها، وقال إنه لا يريد مشاكل مع أحد.. نحن ثرنا على بشار الأسد ونظامه القمعي المجرم فكيف نخشى لصاً يسرق طعام أطفالنا وتسول له نفسه أن يبيع ما يحتاجه الناس وما قدم إليهم مجاناً؟".

يضيف عبد السلام: بعض المنظمات الإغاثية تقوم بأعمال جيدة جداً، وتوزع كل ما يصل إليها، وتتصف بنزاهة من يقومون عليها من ناحية الأمانة وعدم سرقة أي جزء من المعونات تحت اسم أتعاب أو غير ذلك، لكنها أيضاً تسيء لذلك العمل النبيل، فبعض هذه المنظمات تابعة لتنظيمات سياسية تروج لها من خلال الإغاثة، وعندما يوزعون لك شيئاً أو يتبرعون بمبلغ سيفهموك قبل ذلك أن ما قدم لك من الجهة الفلانية أو الحزب الفلاني، وعليك بالطبع أن تشكرهم وتمدح حزبهم. لا نقبل أن تشترى الولاءات بعبوة زيت أو ببعض الطحين.. ثورتنا ثورة على كل ظالم أو متسلق.. ثورتنا تقف في وجه الذين يريدون أن يشتروا مواقفنا برغيف خبز .. ثورتنا ليست ثورة جياع أو ثورة خبز .. إنها ثورة حرية وكرامة وعدالة وسيسقط كل من يستغلها قريباً.

يقول الناشط مؤيد سلوم وهو من شباب الثورة وطالب جامعي ترك كليته وفرغ نفسه لخدمة الثورة، لـ"البديل": "تنشط الكثير من المنظات الإغاثية في المناطق المحررة، ومعظمها منظمات خاصة يمولها أثرياء عرب يرسلون المساعدات للمناطق المحررة عبر بعض الأشخاص الموجودين خارج سوريا، ويقومون بإيصال هذه المواد لتوزيعها على المواطنين، وهنالك بعض المنظمات الإغاثية السعودية والقطرية والتي تم الترخيص لها في البلد الذي أنشئت فيه وبدأت بجمع الأموال والتبرعات، ومن ثم جمعها وإرسال مواد ضرورية إلى الشعب السوري في المناطق المحرر".

هذه المنظمات لا تستطيع العمل في المناطق التي ما زالت تحت سيطرة النظام بسبب مصادرة قوات النظام أيه مساعدات أو معونات لا يتم توزيعها بإشراف وكلائه وعملائه، وسيكون جيد الحظ من يفقد المواد التي يحاول إيصالها فقط ويحافظ على حياته، وبالتالي فهذه المنظمات الإغاثية لا وجود لها حالياً في أراض تابعة للنظام.

ويقول ناشط إن ما يصل من الأمم المتحدة تقوم منظمة الهلال الاحمر السوري بتوزيعه على المواطنين في المناطق التي تقع تحت سيطرة النظام، وبعض المناطق المحررة في حالات خاصة جداً، فمثلاً في ريف حلب الشمالي تقوم منظمة الهلال الأحمر بتسليم المساعدات للأهالي في الكثير من القرى والبلدات، كما تقوم بتسليم المساعدات لبلدات تابعة للنظام ومؤيدة له مثل نبل و الزهراء، وهذا ما يدفعهم لمساعدة الريف الشمالي بالكامل، فبالتأكيد لن يسمح لهم أهالي المناطق المحررة بالوصول إلى هاتين البلدتين من دون تقديم المساعدة لباقي القرى، فوجدوا أنه من الأفضل حل هذا الأمر، وذلك بمنح الريف الشمالي كله حصته من هذه المعونات .

ويضيف أن الأمر نفسه يحدث في بعض قرى ريف إدلب، وذلك من أجل الوصول إلى بلدة موالية للنظام تدعى الفوعة، أما باقي البلدات والقرى التي لا تخص النظام وليست على طريق الوصول إلى بلدات مؤيدة فلا يصلها شيء من مساعدات الهلال الاحمر .

الأمم المتحدة تقدم مساعداتها للنظام الذي يوزعها حسب هواه، ويرسلها إلى مؤيديه فقط، والأهالي لا يكترثون بالجهود الإغاثية المبذولة، فهمّهم الأكبر هو حل المشكلة من جذورها، وإنهاء الحرب ليعودوا الى أعمالهم ويتدبروا أنفسهم .

بوتين يسعى إلى خلق عدو خارجي لتفادي بوادر انتفاضة شعبية

روسيا تنتقم من خسارتها الكبرى في ليبيا بـ «عناد غير سياسي» في سوريا

■ آنا بورشفسكايا

في ٢٠ كانون الثاني الحالي أعلنت وزارة الطوارئ الروسية أنها سوف تقوم بإجلاء ما يقرب من ١٠٠ مواطن روسي من سوريا معظمهم من النساء والأطفال. ومع ذلك فإنها قللت من أهمية هذا الإجلاء معتبرة أن المغادرين لا يمثلون سوى جزء صغير من عدة آلاف من المواطنين الروس المقيمين هناك. وفي الواقع، ليس هناك مبرر للآمال التي تقضي بأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سوف يغير دعمه للنظام السوري. فمن غير المرجح أن تغير روسيا موقفها نظراً لأن مصالحها في سوريا ليست فقط عسكرية واستراتيجية، بل أيضاً تجارية وثقافية.

علاقات ثقافية

اعتبرت موسكو سوريا بقيادة أحد أفراد عائلة الأسد بأنها أقرب حلفائها في العالم العربي لفترة دامت أكثر من أربعين عاماً. وخلال الحرب الباردة انتقل الكثير من الروس إلى سوريا، وفي المقابل درست الكثير من النخب السورية في كبريات المؤسسات التعليمية الروسية مثل «جامعة موسكو الحكومية» و«جامعة الصداقة بين الشعوب». ومن جانبها، سعت القيادة السوفيتية إلى اجتذاب الطلاب المتفوقين من الدول الحليفة الذين يمكن الاعتماد عليهم في وقت لاحق. ونظراً لأن سوريا تتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة للمكانة السوفياتية في الشرق الأوسط، فقد تمت الإشارة إلى السوريين في البث الإذاعي العام والبيانات كـ «حلفاء» و «أصدقاء» للشعب السوفياتي.

وعندما بدأت الانتفاضة السورية، ربما كان هناك ١٠٠،٠٠٠ مواطن روسي يعيشون في البلاد. وحيث استمر دعم الكرملين لبشار الأسد، بدأ بعض الثوار السوريين باستهداف أولئك الروس، كما أخذوا يدلون بتصريحات بأن الروس في سوريا يشكلون أهدافاً مشروعة. وفي ١٧ كانون الأول ٢٠١٢، ألقى الثوار القبض على اثنين من المواطنين الروس قرب اللاذقية، وكذلك شخص إيطالي ثالث؛ وكان الثلاثة يعملون في «شركة حميشو» للصلب قرب حمص. وذكرت وزارة الخارجية الروسية أن مجهولين طالبوا بقيام «شركة حميشو» بدفع أموال مقابل الإفراج عن الأسرى، لكن لم ترد تقارير بشأن وضعهم منذ أواخر كانون الأول.

مصالح تجارية

إن سقوط الزعيم الليبي معمر القذافي قد ساهم أيضاً في عناد بوتين حول سوريا. ووفقاً لمصادر روسية مثل وكالة «ريا نوفوستي» وموقع «Utro.ru»، خسر الكرملين نحو ٤ مليارات دولار بصورة عقود أسلحة عندما سقط النظام الليبي، وأنه يريد تجنب تكرار ذلك في سوريا.

لقد كانت سوريا دولة مستهلكة للأسلحة الروسية لفترة طويلة، وما حصل بعد مجئ الأسد وبوتين إلى السلطة في عام ٢٠٠٠ هو ازدياد تجارة الأسلحة بين البلدين بصورة مكثفة. ووفقاً لـ "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام"، شكلت روسيا ٧٨ في المائة من مشتريات سوريا من الأسلحة بين عامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٢. كما وصلت مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٠ إلى ٤,٧ مليار دولار ، أي أكثر من ضعف الرقم المسجل في السنوات الأربع التي سبقتها، وفقاً لـ "خدمة أبحاث الكونغرس" الأمريكي. وعلى نطاق أوسع، تعتبر روسيا الآن ثاني أكبر دولة مصدرة للأسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة.

ووفقاً لصحيفة "موسكو تايمز"، فإنه فضلاً عن الأسلحة، استثمرت الشركات الروسية ما مجموعه ٢٠ مليار دولار في سوريا منذ عام ٢٠٠٩. وإذا فقد الأسد السلطة، فسيتم إلغاء هذه العقود. كما أن القروض الروسية الكبيرة المقدمة للأسد معرضة للخطر. فوفقاً لقوائم السفر التي حصلت عليها "برو بابليكا"، أرسلت موسكو إلى النظام السوري عن طريق الجو أكثر من مائتي طن من "الأوراق النقدية" في صيف ٢٠١١، أي خلال الفترات التي تصاعد خلالها القتال. وقد تكون مثل تلك الشحنات السبب الوحيد الذي تمكن فيه الأسد من تجنب الإفلاس، والاستمرار في دفع الرواتب إلى قواته مع تضاؤل الاحتياطيات الأجنبية في البلاد.

سقوط الزعيم الليبي معمر القذافي قد ساهم أيضاً في عناد بوتين حول سوريا

التحالف العسكري

اعتبر بوتين توسيع القدرة البحرية الروسية ركيزة أساسية في فترة ولايته الرئاسية الثالثة. وخلال تدشين فئة الغواصات الروسية الجديدة الأولى منذ عام ١٩٩١، التي جرت في ١٠ كانون الثاني ، قال بوتين: «أود أن أؤكد مجدداً أن تطوير قوة بحرية قوية فعالة هو واحد من أولويات روسيا الرئيسية». وهكذا فإن سقوط الأسد يعني خسارة روسيا لقاعدتها العسكرية الوحيدة خارج الاتحاد السوفياتي السابق -- أي مركز التموين البحري في ميناء طرطوس السوري.

وفي الأسبوع نفسه الذي وردت فيه تعليقات بوتين، أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن قيام تمارين بحرية مقبلة في البحر الأبيض المتوسط، والتي وصفها مسؤولون بأنها «الأكبر في تاريخ روسيا». ولم تعط موسكو مؤشرات بأن التمارين ترتبط بالصراع السوري، ولكن ينبغي على المحللين الغربيين أن يفسروا توقيتها كإشارة إلى أن روسيا لا تنوي التراجع عن دعمها للنظام.

الدور الاستراتيجي

منذ عام ٢٠٠٠، سعى بوتين إلى استعادة مكانة روسيا كـ «قوة عظمى» مُجسداً سياستها ضد الولايات المتحدة في شكل لعبة محصلتها صفر من أجل وضع روسيا كثقل موازن للغرب في الشرق الأوسط. وتمثل سوريا موطئ القدم الأكثر أهمية في المنطقة بالنسبة لروسيا، كما أنها تعتبر ذات أهمية رئيسية في حسابات بوتين. فموقع سوريا -- المطل على البحر الأبيض المتوسط وإسرائيل ولبنان وتركيا والأردن والعراق -- يجعلها ذات أهمية كبرى من أن يُسمح بخسارتها.

وثمة سبب آخر يدعو بوتين إلى دعم الأسد وهو التطورات الجارية في سوريا. فشرارة «الربيع العربي» – والإحباط من جراء الفساد، وما يظهر من انعدام المساءلة للطبقة السياسية في روسيا– قد تفشى في بعض قطاعات المجتمع الروسي. ورداً على ذلك سعى بوتين إلى خلق عدو خارجي لحشد الشعب وراء هدف وطني. ومن خلال استخدام سوريا لتعزيز المشاعر المناهضة للولايات المتحدة يكون بوسعه حينئذ تحقيق فائدة سياسية فورية ،بمعنى أن دعمه للأسد يعني بالضرورة مقاومته للغرب. وعلى غرار ما قام به الأسد عندما حوّل ممانعته ضد إسرائيل إلى أهمية سورية على المسرح الدولي، فإن "الممانعة" الروسية حول سوريا تجعل من موسكو لاعباً مهماً لا يمكن اتخاذ القرارات بدونه.

*آنا بورشفسكايا هي مساعدة مدير في مركز «دينو باتريسيو أوروآسيا» في «المجلس الأطلسي».

عوامل نضج الحل السياسي في سوريا وتعقيداته الداخلية والدولية

حسام ميرو

تمر سوريا اليوم، وهي تقترب من العام الثالث لثورتها، بمنعطف مختلف في الكثير من تفاصيله عما عرفته سوريا خلال الفترة الماضية، وربما يكون تصريح رئيس الائتلاف الوطني معاذ الخطيب حول إمكانية الحوار مع ممثلين للنظام «لم تتلطخ أيديهم بالدماء» مؤشراً على استدراك المخاطر التي قد تودي بسوريا إلى هاوية سحيقة، ربما لا تخرج منها في أقل من عقد من الزمن، فقد تعدت القضية السورية مسألة كونها محض ثورة ضد النظام الأسدي، ودخلت بالفعل حالة التدويل من أكثر من باب.

أخذت بعض الدول الكبرى في الآونة الأخيرة تتعاطى مع القضية السورية بوصفها مسألة إغاثة ولاجئين وتردي أوضاع إنسانية، وهو ما يبرزه بشكل واضح مؤتمر المانحين الذي عقد في الكويت، حيث لا حديث عن تمويل جيش حر، أو الانتقال السياسي، أو أي حل لمسألة الاستعصاء في سوريا، وتمركز المؤتمر حول تقديم منح مالية للسوريين في الداخل والخارج «اللاجئين» من أجل التقليل من مخاطر محنتهم الإنسانية، وفي الوقت نفسه بدا مؤتمر باريس مجرد جولة أخرى من جولات تقطيع الوقت في انتظار تبلور حل روسي أمريكي، وهو حل له الكثير من الاشتراطات.

الكثير من المعطيات على الأرض تشير إلى أن إسقاط النظام عسكرياً بات أمراً صعباً، خاصة مع ضغط الولايات المتحدة على قطر والسعودية من أجل وقف تسليح الجيش الحر، وذلك مع تصاعد مخاوف الأمريكان من تحول سوريا أرضاً خصبة للجهاديين، وفي الوقت ذاته فإن فشل المعارضة المسلحة في توحيد نفسها، وعدم خضوعها لقيادة سياسية قد أعطى الكثير من الدول الذريعة للتخلي عن خيار الحل العسكري، على الرغم من كون تلك الدول نفسها قد أسهمت في عدم وجود قيادة عسكرية موحدة، وتعدد الولاءات داخل الجيش الحر نفسه.

الحديث عن الحل السياسي هو الآخر سيعاني من الكثير من المعوقات، خاصة أننا كسوريين لا نمتلك بالفعل قيادة سورية ناضجة وموحدة، حيث أدى تعقيد الوضع السوري إلى وجود الكثير من المطبات التي تحول وما زالت دون توحيد هذه المعارضة، كما أن التضحيات التي قدّمها السوريون تبدو هي الأخرى جزءاً لا يتجزأ من تعقيدات الحل السياسي، فهناك من يرى أن الحل السياسي هو خيانة للثورة نفسها، وإن كانت معظم الأصوات «داخل المعارضة» التي تتحدث بهذه النغمة هي نفسها جزء من مأساة السوريين.

أما أمريكا، فقد عبّرت على لسان رئيسها السيد أوباما بأنها «محتارة إزاء خياراتها» تجاه الأزمة السورية، وقد بات واضحاً أن الحيرة الأمريكية ما زالت تسهم في حالة الاستعصاء داخل موازين القوى على الأرض، خاصة أن أمريكا لم تكن ترى من ضير في استمرار استنزاف السوريين لبلدهم، وتدمير بناه التحتية، طالما أن كل هذا يصب في مصلحة تقوية موقفها التفاوضي مع إيران في ملفها النووي، أو على الأقل إضعاف الموقف الإيراني في المنطقة.

لكن أمريكا، بدأت تشعر أن ما يمكن جنيه من مصالح إضعاف سوريا وإيران قد تدفع ثمنه غالياً فيما لو تمكن الجهاديون في سوريا من تكوين نواة صلبة متصلة بباقي تنظيمات القاعدة في أماكن أخرى من العالم، وقد يسفر فيما لو تطورت الأمور عن عمليات ضد مصالح غربية وأمريكية في غير مكان من العالم، وهو ما يعني أن أمريكا بدأت تتحسب جدياً من هذا الاحتمال، بالإضافة إلى وجود ضغط من داخل أمريكا نفسها على الرئيس أوباما، حيث يوجد لوم كبير على استراتيجية أمريكا في الشرق الأوسط في ولايته الأولى، والآن تأتي الولاية الثانية لتضع أوباما أمام نقد حقيقي لتردده في اتخاذ مواقف حاسمة من جملة من الملفات، وفي مقدمتها الملف السوري.

وإذا ما عدنا إلى السوريين أنفسهم اليوم، وتحديداً إلى الشعب السوري الذي تتفاقم معاناته من دون مخارج واضحة فإن قسماً كبيراً من الشعب السوري يرى أن إيجاد مخرج سياسي يقوده السوريون بضمانات إقليمية قد يشكل مخرجاً حقيقياً لحالة الاستعصاء، ويوجد الأرضية الملاءمة لعملية الانتقال السياسي.

أما بالنسبة للحل السياسي فإن ما يجب التوقف عنده هو بعض المزاودات التي لا ترى إلى سوريا إلا من خلال مصالح ضيقة وفئوية، فالحوار السياسي لا يعني التخلي عن جذرية الحل وجذرية الأهداف، ولا يعني الإبقاء على النظام ورأسه، فهذا أمر أصبح خارج إمكانات أي عقد سياسي اجتماعي مقبل، وإنما يعني إيجاد نافذة في حالة الاستعصاء التي تسود المشهد السياسي السوري، وخربطة الكثير من الأوراق التي يراهن عليها البعض في تدمير سوريا وإخراجها من المعادلة الإقليمية مرة واحدة وإلى الأبد.

إن معظم حسابات الدول العربية والإقليمية والدولية التي تخوض صراعاتها اليوم فوق الأرض السورية قد استنفذت الكثير من أوهامها، فلا إيران وروسيا تمكنتا بكل ما قدماه من دعم للنظام من كسر إرادة السوريين، كما لم تتمكن من الدول التي اعتبرت نفسها «صديقة الشعب السوري» من إنضاج بدائل قوية، ومنع التشرذم، وتوجيه ضربة قاضية للنظام على الأرض أو داخل الأمم المتحدة، وهكذا فإن شيئاً من الواقعية السياسية بدأت تظهر إلى الواجهة، لكن علينا الانتباه جيداً كسوريين ألا تكون هذه الواقعية على نسق وطراز لا يتلاءم مع طموحات السوريين، وأهداف ثورتهم، ومصالحهم المستقبلية.

الحوار السياسي لا يعني التخلي عن جذرية الحل وجذرية الأهداف

ما تجنيه أمريكا من إضعاف سوريا وإيران قد تدفع ثمنه من تمكن الجهاديين

الصمت الإسرائيلي إزاء سورية استراتيجي وابتعاد عن المتاعب

■ القدس المحتلة – رويترز- وكالات:

لا يماط اللثام عن الأسرار العسكرية بسهولة في أي مكان. لكن الصمت المطبق الذي يلتزم به المسؤولون في إسرائيل بعد الضربة الجوية الغامضة داخل الأراضي السورية الأربعاء الماضي، يعكس استراتيجية عميقة للردع والوصول إلى مدى بعيد.

وبخلاف القلق المعتاد لحماية الجواسيس وأساليب حكومة تخوض حالياً مواجهة أخطر مع إيران، يعتبر الإسرائيليون أن هذا التكتم يتيح لأعدائهم، وهم في هذه الحالة سورية، فرصة لحفظ ماء الوجه، وبالتالي تقليص مخاطر الانتقام والتصعيد.

كما أن التزام الصمت، وبالتالي تجنب اتهامات بالتباهي المستفز، يسهل تعاون إسرائيل الحذر مع جيرانها، الذين "ربما" يشعرون أنه يجب عليهم البقاء بعيداً من هذه الخطوة، ويرى الزعماء الإسرائيليون أن هناك جدوى في الداخل من عدم التباهي بنجاحات ربما تمنح مواطنيهم وحلفاءهم الغربيين إيماناً مبالغاً فيه بقدرات القوات الإسرائيلية.

ومع احتمال أن تثار شكاوى دولية من أن غارة غير مبررة على دولة ذات سيادة يُعد انتهاكاً للقانون الدولي، فإن الاعتراف بالحقيقة قد لا يسبب سوى متاعب ديبلوماسية، وحدث الشيء نفسه العام ٢٠٠٧ عندما منع رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها إيهود أولمرت المسؤولين من الحديث بعد قصف ما يشتبه في أنه مفاعل ذري سوري، على رغم أن الولايات المتحدة بحثت بصراحة الغارة الإسرائيلية وهدفها. ولا تزال سياسة عدم الإدلاء بأي تعقيب سارية.

وقال الرئيس الأميركي حينها جورج دبليو بوش في مذكراته، إن أولمرت "أراد تجنب أي شيء قد يضيق الخناق على سورية، ويجبر الأسد على الرد".

وأكد مساعد سابق لأولمرت هذه الرواية، وقال لوكالة "رويترز" إن رئيس الوزراء كان يخشى أيضاً على العلاقات العسكرية الوثيقة مع تركيا، التي عبَرت الطائرات الإسرائيلية أراضيها في طريقها إلى سورية.

وكان الإسرائيليون حينها في وضع يهددون فيه بحرب ضد إيران. ولم يردّ أولمرت الذي كان يتشكك في قدرة إسرائيل على مواجهة إيران عدوتها النائية الكبيرة أن يضلل الرأي العام من خلال التفاخر بالغارة الناجحة على سورية المجاورة.

وقال المساعد السابق لأولمرت، الذي طلب عدم نشر اسمه: "كنا نعرف أن الرسالة المقصودة مما حدث ستصل إلى الزعماء السوريين و الإيرانيين، وهذا كان يكفينا".

أما في حيثيات الضربة الجوية التي قامت بها إسرائيل ، فقد تحدثت عدة وكالات وصحف عبرية، وهو ما تأكيده في وقت لاحق مصدر من «ستراتفور»، أن أربع طائرات إسرائيلية دخلت الأجواء اللبنانية حوالى الساعة ٤:٣٠ من مساء ٢٩ كانون الثاني، ولكن قد تمّ استبدالهم بعد أربع ساعات بطائرات أخرى ، ثم في الساعة الثانية صباحاً في اليوم التالي، تم استبدال هذه الطائرات من قبل مجموعة أخرى، والتي بقيت في الأجواء اللبنانية حتى حوالي الساعة ٨ صباحا.

إن مدة العملية أمر مهم، فقد كان الإسرائيليون يتوقعون ظهور الهدف في أي وقت، ولذلك كانوا مستعدين، وهو ما يشير إلى أن الهدف متحرك وليس ثابتاً، فقصف هدف ثابت لا يحتاج إلى مثل هذه المدة، وأشارت تسريبات من مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى

كنا نعرف أن الرسالة المقصودة مما حدث ستصل إلى الزعماء السوريين و الإيرانيين

أن الحكومة تراقب بقلق احتمالات مرور الأسلحة الكيميائية إلى لبنان، ووصولها إلى يد حزب الله. وكانت صحيفة يديعوت احرونوت قبل يومين من العملية إن حزب الله قد وضع عدة قواعد في سوريا بالقرب من مكان يشتبه بأنه يحوي مخزونات الأسلحة الكيميائية.

بالإضافة إلى الأسلحة الكيميائية، فإن إسرائيل تخشى أيضاً نقل الأسلحة التقليدية المتقدمة، بدءا من الصواريخ المضادة للدبابات الموجهة المتقدمة، والتي تحملها أنظمة الدفاع الجوي لأنواع مختلفة من نظم المدفعية، وأكبر مركبة محمولة على أنظمة صواريخ أرض جو. وهو ما يمكن أن يعرض قدرة نظم سلاح الجو الإسرائيلي للخطر.

ومن جديد أيضاً فقد التزم المسؤولين الإسرائيليين الصمت، خاصة أن مواجهة البرنامج النووي الإيراني على رأس أولويات إسرائيل، ما يجعلها تحجم عن الدخول في صراعات أخرى، بخاصة مع حكومة الرئيس بشار الأسد، وهي عدو قديم انحسرت تهديداتها في أعين إسرائيل بعد عامين من الانتفاضة التي تحاول الإطاحة بالأسد.

ولا تسعى إسرائيل إلى إشعال معركة مع "حزب الله" الذي لم يهاجمها منذ حربهما في جنوب لبنان عام ٢٠٠٦.

وقالت روسيا التي تمد دمشق بالسلاح منذ سنوات، إن أي ضربة جوية إسرائيلية ستصل إلى حد تدخل عسكري هي أمر غير مقبول.

واتفق جيورا إيلاند، مستشار الأمن الوطني الإسرائيلي السابق، مع رأي روسيا القائل بأن هذا سيعد تدخلاً عسكرياً. وقال إنه إذا ما كانت إسرائيل قد هاجمت سورية بالفعل، فقد يكون التملص من المساءلة القانونية سبباً ثانوياً لصمتها. وأضاف: «لن تتحرك الأمم المتحدة أبداً لتساند عملية عسكرية... بالتأكيد إذا نفذتها إسرائيل".

وربما تحمل مسؤولون إسرائيليون، يضعون في الاعتبار الصمت الذي يلتزمون به في أعقاب أي ضربة جوية، مشقة في تقديم تبريرات لأي تدخل مقدماً، وظلوا طوال شهور يرددون أنه إذا ما وقعت أسلحة كيماوية سورية أو صواريخ روسية متقدمة في يد "حزب الله" أو المعارضين الإسلاميين السوريين مع تراخي قبضة الأسد، فإن هذا قد يمثل تهديداً جديداً لإسرائيل، وهو ما وصفته حكومة نتانياهو بأنه "خط أحمر" لا يجب تجاوزه.

أم عـــصـــام

حسين جمو

لم تنزح أم عصام من منزلها في حلب بسبب القصف، بل إن مرض السرطان هو ما جعلها تركب حافلة توقفت قرب موقع القذيفة التي سقطت على منزلها، لتتجه إلى تركيا منتظرةً الفرج.

تعيش هذه المرأة أيّاماً لم تشهدها من قبل. هي حالياً تنتظر الفرج، وتتنقل بين هيئات إدارية ومستشفيات كلس للحصول على ورقة لاجئ، وعادت إلى خيمتها خالية الوفاض بعد رحلة ماراثونية بين المشفى والبلدية والمخيم. ولا تملك اليوم سوى الدموع وإحصاء عدد أيامها المتبقة، وهي لا تعرف كم عددها.. فالمرض الذي تعاني منه يا سادة هو السرطان.. فقط.

أم عصام واحدة من ضحايا ربطات العنق التي تزيّن الطقوم الرسمية لسدنة المعارضة، وتحديداً الكثير من المكاتب الإغاثية.

تكاليف علاجها على حسابها الشخصي سيكلف أموالاً طائلة قياساً إلى إمكاناتها المادية، فالفحص الأولي لوحده يكلف ٥٠ ألف ليرة، وإذا أضفنا قيمة الدواء فإن التكاليف ستكون في الشهور الأربعة الأولى أكثر من ٣٠٠ ألف ليرة على الأقل، أي تكاليف المقبلات على طاولة اجتماع للمعارضة. لكنها تعد العدة لأمر آخر، ربما يكون الرحيل.

هذه الواقعة تعيدني إلى الحديث عن سيكولوجيا الأمهات في بلادنا، وخاصة في الريف. المرأة هنا عندما تعاني من أمراض فإن آخر ما تفكر فيه هو التوجه إلى عيادة طبيب أو إلى مستشفى لإجراء فحوصات طبية.. ربما لم تتعايش بعد مع الطب الحديث. طبعاً المقصود النساء اللواتي ينتمين إلى جيل فاته استخدام التكنولوجيا، ولم يتعرف حتى الآن إلى شيء اسمه الإنترنت. المرض بالنسبة لهن عارض صحي يأتي لوحده، وعليه أن يغادر لوحده أيضاً، أما إذا أقام المرض فترة مزعجة تمنعهن عن القيام بأعمالهن اليومية، فإن أكثر ما يطلبنه هو حبة «أسبرين»، أو حبة تعرف بـ«الخمسمئة» ذات اللونين الأسود والأحمر من الصيدلية التي تقوم بوظائف مستشفى متكامل في القرى. هاتان الحبّتان هما لكل الأمراض.. ويصلحان في أي مكان وزمان.

تفادي المرأة (أمهاتنا) بشكل عام للمشافي ليس مردّه هو عدم الثقة بالمشافي والأطباء كما يبدو للوهلة الأولى، بل يكمن في التفاصيل، تضحية لا مثيل لها وفقاً لمبدأ: «لا داعي للمصاريف .. الدكتور رح ياخد ألف عالكشفية.. أولادي أولى بها».. ولا تنفع مناشدات الأبناء بإقناع الأم بالذهاب إلى المشفى إلا نادراً، وهي أشبه بإقناع طفل في السابعة بالاستحمام.. لكن عندما تطلب الأم بنفسها الذهاب إلى المشفى تحبس العائلة أنفاسها: هذا يعني أن هناك معاناة لا تطاق لا تنفع معها المناورة بحبة الأسبرين.. وكم من أبناء فُجعوا بأمهاتهم فجأة وعلى حين غرّة لهذه الأسباب.

أم عصام واحدة من هؤلاء الأمهات التي تنتظر ثمن وجبة المقبلات تلك.. على أمل أن تعيش في سوريا خالية من السرطانين: المرض والأسد.

فيلم لـ«اليونيسيف» يرصد الطفولة السورية النازحة إلى لبنان

يتصاعد دخان أعواد الشجر الطرية لتختلط بأنفاس الأطفال الذين ينتظرون اشتعال النار في صباح قارس البرودة.. هناك يحتار طفلٌ ما إذا كان عليه تحريك يده أمام وجهه لإبعاد الدخان، أم ترك الدخان ليكون مُعيناً له على تحمل الطقس حتى ولو استنشق منه وامتلأ به صدره.

بهذا المشهد الذي يضم مجموعة أطفال سوريين نزحوا مع عائلاتهم إلى شرق لبنان يبدأ الفيلم الذي أنتجته قناة منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف).

الفيلم يوثق لتصور الأطفال النازحين عما يجري في سوريا، وواقعهم الحالي الذي يعيشونه في مخيمات أقاموها مع عائلاتهم. أحاديث الأطفال الذين ظهروا في الفيلم تظهر الفارق الذي أحدثه قمع القوات التابعة لنظام الأسد في طبيعة الطفولة، فالحديث عن الحرب هو جزء من يوميات الأطفال الذي التقت بهم قناة «يونيسيف».

الطفلة الأكثر وعياً بما يجري من حولها بين الذين ظهروا في الفيلم تحدثت عن النزوح بسبب الحروب والضرب (القصف)، بالنسبة لها لا معنى للحدود، وقالت إنهم جاؤوا إلى هنا حيث «لا توجد حروب». بالنسبة لهؤلاء الأطفال تحول العالم إلى مكانين: منطقة فيها حرب، وأخرى لا تشهد حرباً، وليس مهماً ما إذا كان المكان الأخير لبنان أو غير لبنان.

أحد الأطفال أجاب عن سؤال: ما الذي تفعلونه هنا عندما تستيقظون؟، تكون الإجابة من طفل جالس وهو يلف بيديه على جسده من البرد: «نتدفأ عالصوبية».

تلتقط الكاميرا مشهداً لأطفال يحيطون بكومة حطب مشتعلة، وترصد الكاميرا بذكاء كيف أن اتجاه الريح تجعل توزع الحرارة غير متوازن، فالطفلان اللذان كان ظهرهما للريح اقتربا من كتلة النار لدرجة كادت قدماهما تلامسها، فيما حرص البقية على ترك مسافة عن النار التي تلحف وجوههم بفعل الريح.

المشاهد الأخيرة أظهرت الأطفال وهم يلعبون، فالطفل يمكن أن يتحدث في شؤون لا تناسب عمره، لكن لا يمكنه التوقف عن اللعب. هي الحياة إذاً تختبئ في ألعابهم.

لقطة من الفيلم